-٣-

مادة (درك)
في القرآن الكريم

الدكتورة هدى محمّد صالح العبيدي
الجامعة الإسلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله نحمده ونثني عليه عظيم الثناء، ونصلي ونسلّم على سيد المرسلينَ والأنبياء، وعلى آله الطيبين الأجلاء، وعلى أصحابه الأخيار النجباء، وإلى من تبعهم بإحسان إلى دار البقاء.

أمّا بعد فإنّ دراسة اللغة العربية من أجلّ العلوم وأشرفها ، وكيف لا ، وهذه اللغة المطاة هي المقيّمة للألسن المفصحة لما في الضمائر بأسلم طريقة وافضلها وإنما اكتسبت دراسة اللغة العربية هذه المنزلة لأنها غدت الوسيلة الفعّاله لدراسة القرآن الكريم ، وفهم معانيه والغور في سبره .

فما أعظم وما أروع أن تكون في رحاب القرآن الكريم لتلتقط من جواهره المكنونة ومن درره المصونة مادة لتشبعها بالدرس والبحث.

وهذه المادة هي (درك) إذ تتبعت هذه المادة في القرآن الكريم لمعرفة المعنى الذي خرجت له فضلا عن صيغها والمعاني التي خرجت لها تلك الصيغ.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على مبحثين، تناول المبحث الأول المعنى اللغوي لمادة (درك) واستعمالاتها اللغوية والدلالات التي خرجت لها بحسب ما جاء في معاجم اللغة فضلاً عن الجذر الاشتقاقي لمادة (درك) وتصريفاته المتعددة، وكان من المسلم به، أن تكون المعاجم العربية من أهم المصادر التي اعتمدتها الباحثة في بحثها هذا ومن أهمها: مقاييس اللغة والمحكم والمحيط الأعظم وغيرها من المعجمات اللغوية.

أمّا المبحث الثاني فقد تناولت فيه (درك) ودلالتها في الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه اللفظة فضلاً عن اشتقاقاتها ووزنها الصرفي ودلالة معاني حروف الزيادة فيها.

وأخيراً أســـأل الله تعالى أن يوفقني إلى خدمة الإســـلام والمسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. وسلّم وبارك على سيد المرسلين (محمد) ع.

الباحثـــــة

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
المعنـــى اللغـــــوي

قـــال ابن فارس في مـــادة درك: ((الدال والراء والكاف، أصل واحد وهو لحوق الشـــيء بالشيء، ووصوله إليه))[١].

وذكر أصحاب المعاجم لمادة (درك) معانٍ متعددة سنجملها فيما يأتي:

١- الدّرَكُ: مُحرّكة اللَحاق، وقد أدركه إذا لحِقَه وهو اسم من الإدراك.[٢] وهذ الأسم فيه المعنى الحسيّ الذي هو أصل هذا الباب.

٢- الـــدّرك: بتحريك الـــدال حبل يوثق في طرف الحبل الكبيـــر ليكون هو الذي يلي الماء، ولا يعفن الرشاء عند الاستقاء.[٣]

والدّرك من المعاني الحســيّة، وفيه دلالة واضحـــة على اللحاق، فالحبل يوثق بطرف الحبل الكبير، أي كأنّه لحق به، ووصل إليه، وهو أصل هذه المادة (درك) التي تأصل فيها المعنى الحسيّ.

٣- الدِّركة: بكسر الدال ، حلقة الوتر التي تقع في الفُرضة وهي أيضاً، سير يُوصل بوتر القوس العربية، وقال اللحياني: الدِّركة، قطعة تُوصل في الحِزام إذا قَصُر، وكذلك بالحبل إذا قصُر.[٤]

والمعنى الحســيّ واضح وجليّ في (الدِّركـــة)، إذ لم تخرج عن معناها الأصلي، وهو اللحاق، وبالتالي لم تخرج عن معناها الحسيّ، الذي هو أصل هذا الجذر.

٤- دَرَك: ((يقـــال فـــرسٌ دَرَك الطريـــدة يُدرِكُهـــا، كما قالوا فرس قيـــد الأوابد أي أنّه

---

(١) مقاييس اللغة ٢٦٩/٢.

(٢) ينظر القاموس المحيط ١٢١١/١ درك، ولسان العرب ٤١٩/١٠ درك، وتاج العروس ١٣٧/٢٧ درك.

(٣) ينظـــر المحكم ، وتهذيب اللغة ٦٥/١٠ باب الكاف والدال،والمحيط الأعظم ٧٥١/٦ درك والقاموس المحيط ١٢١٢/١ درك، ولسان العرب ٤٢٣/١٠ درك.

(٤) ينظـــر تهذيـــب اللغـــة ٦٥/١٠ درك، والمحكـــم والمحيط الأعظـــم ٧٥١/٦ درك. الـــكاف والدال، وتاج العروس ١٤١/٢٧ درك.

يُقيدها. ومنه أيضاً، الدريكة، أي الطريدة، والدِّرال، لحاق الفرس الوحشي وغيرها))[١].

وبعـــد ما تقدم فإن (درك، والدريكة، والـــدِّراك) كلّها أفادت معنى اللحاق، فالفرس تُـــدرك الطريـــدة، أي لحقهـــا فأدركها، وكذا الحـــال للدريكة، فهي التـــي تُلحق فتُدرك، والدِّراك، الفرس الوحشـــي التي تُلحق فتُدرك، وكلّ هذه الأسماء التي ذكرت آنفاً دلّت على معنى اللحاق، وعليه فإنها لم تخرج عن المعنى الحسيّ الذي دلّت عليه هذه الصيغة.

٥- أدرك الشـــجر وغيره إذا آن يؤكل أو يشـــرب، ومنه أدرك الغـــلام والجارية إذا بلغا.[٢] فقد دلّ الفعل (أدرك) على المعنى الحســـيّ، فالنضج، والبلوغ من المعاني الحســـيّة، فأدرك الشـــجر إذا نضج وأصبح جاهزاً للأكل، وأدرك الغـــلام والجارية إذا بلغا وأصبحا راشـــدين، وقد ابتعد هذا المعنـــى عن المعنى الأصلي لمـــادة (درك) إلاّ أنه لم يبتعد عن المعنى الحسيّ الذي هو أصل هذا الباب.

٦- الدّرْك: قال الأزهري: ((الدّرْك أسفل كل شيء ذي عمق كالركية)).[٣]

وقال الزمخشـــري: ((بلغ الغـــواص درك البحر، ودركه هو قعره، ومنـــه درك النار)).[٤] والدّرْك الأسفل في جهنم نعوذ بالله منها أي أقصى قعرها[٥].

ويلحظ مما ســـبق أن (الدّرْك) خرج عن معناه الأصلي وهو اللحاق إلى معنى (قعر الشيء) أي أسفل كلّ شيء، إلاّ أنّه لم يخرج عن المعنى الحسيّ الذي هو أصل هذا الجذر فالمعنى الحسيّ متأصل في هذه المادة.

٧- ((التدريـــك مـــن المطـــر أن يُـــدارك القطـــر، كأنّه يُـــدرك بعضه بعضـــاً عن ابن الأعرابي،[٦] وأنشد أعرابي يخاطب أبنه:

---

(١) اســـاس البلاغـــة ٨٧/١ درك، وينظـــر المحكـــم والمحيـــط الأعظـــم ٧٥١/٦ درك، والقامـــوس المحيط ١٢١١/١ درك، ولسان العرب ٤٢٠/١٠ درك.

(٢) ينظر جمهرة اللغة ٦٣٧/٢ درك، ولسان العرب ٤٢٠/١٠ درك.

(٣) تهذيب اللغة ٦٥/١٠ باب الكاف والدال، وينظر لسان العرب ٤٢٢/١٠ درك.

(٤) أساس البلاغة ١٨٦/١ درك.

(٥) ينظـــر جمهـــرة اللغة ٦٣٧/٢ درك، والمحكم والمحيط الأعظم ٧٥٠/٦ درك، ولســـان العرب ٤٢٢/١٠ درك، وتاج العروس ١٤١/٢٧ درك.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ٧٥٠/٦ درك، وينظر لسان العرب ٤٢٠/١٠ درك.

وابـــأبـــي أرواحُ نَـــشـــرٍ فيكا
كـــأنّـــه وهـــنٌ لمـــن يـــدريـــكـــا
إذا الـــكـــرى سِـــنـــاتُـــه يغشيكا
ريـــحُ خُـــزَامـــى وُلّـــيَ الـــرَّكـــيـــكَـــا
أفلحَ لمّا بلغ التَّدْريكا[1]

وبعـــد هذا نقول إنَّ لفظة (التّدريك) لم تخرج عن معنى الجذر الأصلي لمادة (درك) فضلاً عن عدم خروجها عن المعنى الحسيّ. فالتّدريك فيه معنى اللحاق. فالقطر يتتابع مع بعضه بعضاً كأنّه يتلاحق في النزول.

٨- المُتدارِك: قال ابن سـيده: ((المُتدارك من الشـعر كلّ قافيـة توالي فيها حرفان متحركان بين ساكنين كمُتَفاعِلُنْ ومُسْتَفْعِلُنْ ومفاعِلُن وفَعَلْ إذا اعتمد على حرفٍ ساكنٍ نحو فَعُولنْ فَعَلْ فاللاّمُ من فَعَلْ ساكنة. وفُلْ إذا اعتمد على حرفٍ مُتحرك نحو فَعُولُ فُلْ. اللاّم من (فُلْ) ساكنة والواو من فَعُول ساكنة سُمِّي بذلك لتوالي حركتين فيها))[2].

أمّا المُتدارِك من القوافي والحروف الساكنة: ((هو ما اتّفق متحركان بعدهما ساكن مثل فَعُو)).[3]

فالمُتـدارِك لم يخرج عـن معنى الجذر الأصلي وهو اللحـاق ((فكأنّ بعض الحركات أدرك بعضاً ولم يعقه عنه اعتراض الساكن بين المتحركين)).[4]

٩- أدرك الشيء إذا فني حكاه شَمِر عن اللّيث.[5]

وقـد أنكره الأزهـريّ إذ قال: ((وهو غير صحيح ولا محفـوظ عن العرب وما علمت أحداً قال أدرك الشـيء إذا فني ولا يعرج على هذا القول. ولكن يقال أدركت الثمار إذا

(١) المحكـم والمحيط الأعظم ٧٥٠/٦ درك. وينظر لسـان العـرب ٤٢٠/١٠ درك. وتاج العروس ١٣٨/٢٧ درك.
(٢) المحكـم والمحيـط الأعظـم ٧٥٠/٦ درك. وينظـر القامـوس المحيـط ١٢١١/١ درك. ولسـان العرب ٤٢٠/١٠ درك.
(٣) تهذيب اللغة ٦٧/١٠ درك. وينظر تاج العروس ١٣٨/٢٧ درك.
(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٧٥٠/٦ درك. وينظر تاج العروس ١٣٨/٢٧ درك.
(٥) المحكم والمحيط الأعظم ٧٥٠/٦ درك. وينظر القاموس المحيط ١٢١١/١ درك.

انتهى نضجها)).[١]

وقــد ردّ الزبيــديّ فقال: ((وهذا الــذي أنكره الأزهــريّ على اللّيث، فقــد أثبته غير واحد من الأئمّة، وكلام العرب لا يأباه، فإنّ انتهاء كلّ شــيء بحســبه، فإذا قالوا أدرك الدقيق، فبأيّ شــيء يفسّــر، أيقال إنّه مثل إدراك الثمار والقــدر، وإنما يقال انتهى إلى آخره ففني.....)).[٢] ومع أنّ (أدرك) قد خرج عن معنى اللحاق إلى معنى الفناء إلاّ أنّه لم يخرج عن المعنى الحسيّ الذي هو أصل هذا الجذر.

١٠- ((استدرك عليه قوله، أصلح خطأه ومنه المستدرك للحاكم على البخاري)).[٣] ويقــال ((تدارك خطأ الرأي بالصواب واســتدركه)).[٤] ولم تخرج (اســتدرك) عن المعنى الأصلي وهو اللحاق، فكأنّه لحق بقوله وأصلحه أي أصلح خطأه، إلاّ أنّه ابتعد عن المعنى الحســيّ الذي أصل هذا الجذر إلى المعنى الذهني.

١١- استدرك الشيء بالشيء ((حاول إدراكه به واستعمل هذا الأخفش في أجزاء العروض فقال : لأنّه لم ينقص من الجزء شيء فيستدركه به)).[٥]

ومعنى استدرك ههنا اللحاق أي لحق الشيء بالشيء، وقد خلت صيغة استدرك من المعنى الحســيّ الذي هــو أصل هذا البــاب، فالمعنى الذهني واضح وجلــيّ، إذ خرجت صيغة استدرك من معناها الحسيّ إلى المعنى الذهني.

١٢- المــدركات الخمــس، والمدارك الخمــس، قال الزبيــدي: (أدرك بلــغ علمه أقصى الشــيء، ومنه المدركات الخمس والمــدارك الخمس يعني الحواس الخمــس)).[٦] ونقصد بالمــدارك الخمس، الحواس الخمــس وهي (الســمع والبصر والتذوق والشــمّ واللمس) ومعنــى هذه الحواس لا يمتُّ بصلة للمعنى الحقيقي لجذر هذه المادة ونعني به اللحاق، وقد تبتعد أو تقترب هذه الحواس من المعنى الحسيّ الذي هو أصل هذا الجذر، فاللمس

(١) تهذيب اللغة ٦٧/١٠ درك.

(٢) تاج العروس ١٣٩/٢٧ درك.

(٣) المصدر نفسه ١٤٤/٢٧ درك.

(٤) أساس البلاغة ١٨٦/١ درك.

(٥) المحكــم والمحيــط الأعظــم ٧٥٠/٦ درك، وينظــر لســان العــرب ٤٢١/١٠ درك، وتــاج العــروس ١٣٨/٢٧ درك.

(٦) تاج العروس ١٤٥/٢٧، وينظر المعجم الوسيط ٢٨١/١.

مثلاً يقترب من المعنى الحســيّ أمّا الشم فيبتعد عن المعنى الحسيّ لتكون أقرب إلى المعنى الذهني وهكذا.

١٣- أدركته ببصري رأيته[١].

لا يختلف معنى أدركته ببصري أي رأيته عن معنى الجذر الأصلي وهو اللحاق فكأنّما لحقته ببصري فرأيته إلاّ أنّها افتقدت المعنى الحسيّ، فعملية الرؤية عملية ذهنية، لذا انتقلت هذه الصيغة من معناها الحسيّ إلى المعنى الذهني.

١٤- رجال الدَرَك ويقصد بهم الشــرطيون لإدراكهم الفار والمجرم.[٢] ما فتئ معنى اللحاق ملازم لهذه المادة فرجال الدرك سُــمّوا كذلك للحاقهم بالمجرم والفارّ للقبض عليه، ومعناها الحسيّ ظاهر في هذه الصيغة (الدَرَك).

وبعد فإن الغالب فيما ذكر ســابقاً لم يخرج عن المعنــى الأصلي لجذر (درك)، وهو اللحاق إلاّ ما ندر فضلاً عن المعنى الحســيّ، فهو معنى متأصل في جذر هذه المادة، ولا نعدم خروجه عن هذا المعنى إلى المعنى الذهني.

- تصريفات الفعل (درك).

أ- الفعل الثلاثي المزيد:

١- أفْعَـــلَ:

يقال أدركهُ يُدركُهُ إدراكاً، فالفعل أدركَ فعل متعدٍّ مصدره الإدراك، إذ قال ابن فارس: ((أدركْتُ الشيءأُدركُهُ إدراكاً)).[٣]، ومعنى الفعل اللحاق إلاّأنّه لم يستعمل الفعل الثلاثي (درك) منه، إذ قال ابن منظور: ((... ولم يستعمل منه فعل ثلاثيّ وإن كان قد استعمل منه الدَّرْك)).[٤] أمّا معنى صيغة أفعل في قولنا أدرك فقد أفادت معنى فَعَل أي أفادت معنى الفعل الثلاثيّ المجرّد وإن أُستغني عنه ولم يستعمل، هذا إذا كان بمعنى اللحاق، أمّا إذا كان بمعنى البلوغ نحو قولنا: أدركَ الغلامُ والجاريةُ، إذا بلغا وقولنا: أدركَ الشجرُ وغيره إذا آن أن يؤكل، وقد دلّت صيغة أفعل ههنا على البلوغ إذ قال صاحب الكناش: ((وأفعل

(١) لسان العرب ٤٢٠/١٠ درك، وينظر تاج العروس ١٤٤/٢٧ درك.

(٢) ينظر المعجم الوسيط ٢٨١/١ درك.

(٣) مقاييس اللغة ٢٦٩/٢ درك.

(٤) لسان العرب ٤٢٠/١٠ درك، وينظر تاج العروس ١٤٣/٢٧ درك.

إذا حان وبلغ نحو أحصدَ الزرعُ إذا بلغ الحصاد)).[١]

٢- فَاعَـــلَ:

يقـــال: ((داركه مُداركـــة ودِراكاً لحقه وأتبع بعضه بعضاً يقال ســـير دِراك متلاحق متواصل، وطعن دِراك متتابع)).[٢]

وقال الزبيدي: ((دارَكَ الرجلُ صوته أي تابعَهُ)).[٣]

وأشهر معاني صيغة فاعل، هي المشاركة، إذ قال سيبويه: ((اعلم أنّك إذا قلت فاعلْتُه فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعَلْتُهُ)).[٤]

وقال ابن يعيش إن فاعل له معنيان أحدهما المشـــاركة والآخر أن يجيء لواحد ولا يُراد به المفاعلة نحو عافاه الله وعاقبت اللّص.[٥]

وقد خرجت صيغة (فاعل) في قولنا (دارَكَ)، إلى معنى المشاركة، فقولنا: دارَكَهُ أي لحقه وأتبع بعضه بعضاً، دلّ على المشـــاركة بين شـــيئين تلاحقا وتتابعا.

٣- تَفَاعَل:

يقـــال: تدارَكَ القـــومُ، لحق آخرهم أولهـــم، وتداركت الأخبـــارُ إذا تلاحقت وتقاطرت فكأنها لحقت بعضها بعضاً، وتدارَكَ على وزن (تفاعل)، وصيغة (تفاعل) تخرج لمعانٍ متعددة[٦] منها التشـــريك نحو تشاتم، والرَّوم نحو تقاربْتُ من كذا وكذا، والإبهام نحو تغافلْتُ، وقـــد خرجت صيغة تفاعل في قولنا: تدارك إلى معنى التشـــريك، فاللحاق مشترك بين القوم وكذا الحال لتدارك الأخبار.

إذ قال ســـيبويه: ((وأمّا تفاعلت فـــلا يكون إلاّ وأنت تريد فعل اثنـــين فصاعداً)).[٧] وأمّـــا قولنا: تدارَكَ خطأ الرأي بالصواب واســـتدركه، فقد خرجـــت صيغة تفاعل إلى معنى استفعل وهو الطلب، أي طلب لحاق خطأ الرأي بالصواب وتصحيحه، إذ قال ابن

(١) الكناش في فنيّ النحو والصرف ٦٧/٢.
(٢) المعجم الوسيط ٢٨١/١ درك.
(٣) تاج العروس ١٣٨/٢٧ درك.
(٤) الكتاب ٦٨/٤، وينظر المقتضب ٧٢/١.
(٥) ينظر شرح الملوكي في التصريف ٧٣.
(٦) ينظر المبدع في التصريف ١٠٩.
(٧) الكتاب ٦٩/٤، وينظر المفصل ٣٧١/١.

يعيش –في ذكر معاني صيغة تفاعل-: ((أن يكون بمعنى الطلب نحو تقاضيتُهُ الدّينَ، أي استقضيْتُهُ)).[١]

٤- افْتَعَلَ:

يقال: ((ادّركهُ بمعنى أدركَهُ أي لحقه وأتبع بعضه بعضاً)).[٢]

وقد تأتي صيغة افْتَعَلَ بمعنى تفاعل أي تدلّ على المشاركة إذ قيل: ((تدارك القوم وادّاركوا وادّركوا، إذا ادرك بعضهم بعضاً)).[٣]

وادّرك على وزن (افْتَعَلَ)، وصيغة (افتعل) تخرج لمعانٍ متعددة أشهرها[٤] المطاوعة نحو شويْتُهُ فاشتوى، والاتّخاذ نحو اطّبخوا، وكونها بمعنى تفاعل نحو اجتوروا، والتصرف والاجتهاد نحو اكتسب، وبمعنى تفعّل نحو ادّخل، وللخطفة نحو انتزع، وقد جاءت صيغة افتعل هنا بمعنى تفاعل أي بمعنى المشاركة فالقوم متشاركون في لحاق بعضهم بعضاً.

٥- اسْتَفْعَلَ:

يقال: (استدرك عليه قوله أصلح خطأه)).[٥]

و((استدرك الشيء بالشيء حاول إدراكه به)).[٦]

واستدرك على وزن اسْتَفْعَل، وصيغة استفعل تأتي لمعانٍ[٧] أشهرها الطلب نحو استفهم واستعطى، ويأتي لغير الطلب نحو الإصابة فنقول استعظمْتُه، وقد يأتي للتحوّل نحو استحجر الطين، وبمعنى فَعَلَ نحو مرَّ واستقرَّ وغيرها من المعاني التي قد تخرج لها هذه الصيغة وقد جاءت صيغة (استفعل) ههنا بمعنى الطلب فقولنا استدرك عليه قوله أي طلب إصلاح خطأه، فضلاً عن قولنا استدرك الشيء بالشيء أي طلب لحاق الشيء بالشيء وحاول إدراكه.

---

(١) شرح الملوكي في التصريف ٧٩.

(٢) تاج العروس ١٤٤/٢٧ درك.

(٣) تهذيب اللغة ٦٦/١٠ درك.

(٤) ينظر المفصل ٣٧١/١، وهمع الهوامع ٣٠٥/٣- ٣٠٦.

(٥) تاج العروس ١٤٤/٢٧ درك.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم ٧٥/٦ درك، وينظر القاموس المحيط ١٢١١/١ درك.

(٧) ينظر التكملة ٥٢٠، والمخصص ٣١١/٤، والمفتاح في الصرف ٥١/١.

ب- صيغة المبالغة:

((إذا أُريـد الدلالـة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حُوِّل بناء اسـم الفاعل إلى أبنية متعددة هي صيغ المبالغة)).[١]

ولصيغة المبالغة صيغ متعددة أشهرها خمس صيغ هي فعّال نحو رزّاق، وفعيل نحو عليم وفَعُول نحو غفور، وفَعِل نحو حذِر، ومِفْعَال نحو مِطْعان وهناك صيغ سماعية أخرى. وتشـتق صيغ المبالغة من الفعل الثلاثيّ اللازم والمتعدي ويقلّ بناء هذه الصيغ من غير الثلاثيّ، نحو أتلفَ فهو مِتلافٌ، وبشّر فهو بشيرٌ وأدرك فهو درّاك. وقال صاحب المحكـم: ((ورجـلٌ درّاك مُدرك ولم يجيء فعّـال من أفعل إلا درّاك مـن أدرك وجبّار من أجبره على الحُكم أكرهَهُ وسأّر من قوله أسأر في الكأس إذا أبقى فيها سُؤْراً من الشراب، وهي البقيةُ)).[٢]

وقد جاءت صيغة فعّال من أفعل فضلا عمّا ذكر في قولنا حسّاس من أحسّ. ولم يسمع اشتقاق صيغة فعّال من أفعل إلاّ ما ذكر سابقاً.

جـ- اسم المفعول:

يقال: ((أدركتُ الرجلَ إدراكاً لحقتهُ فهو مُدرَكٌ)).[٣]

ومُدرَك اسم مفعول دلّ على صفة من وقع عليه الحدث.

ولاسم المفعول بناء قياسي واحد للثلاثي هو (مَفْعُول) فنقول كُتِبَ فهو مَكتُوب، ويصاغ مـن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حـرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، ومُدرَك اسم مفعول على وزن مُفعلَ صِيغ من الفعل المبني للمجهول أُفعِل- يُفعَلُ فقالوا أُدرِك يُدرَكُ فهو مُدرَك.

❊ ❊ ❊

(١) أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٦٩، وينظر المهذب في علم التصريف ٢٦٢.

(٢) المحكـم والمحيـط الأعظـم ٧٤٩/٦ درك، وينظـر لسـان العـرب ٤١٩/١٠ درك، وتـاج العـروس ١٣٧/٢٧ درك.

(٣) جمهرة اللغة ٦٣٧/٢ درك.

المبحث الثاني
دلالة درك في الآيات القرآنية

وردت مـادة (درك) فـي القرآن الكريم في إحدى عشـرة آيةً، إذ جـاءت ثلاث آيات في سورة النساء، وآية في كلّ من سورة الأنعام، والأعراف، ويونس، وطه، والشعراء، والنمل، وياسين والقلم، وسأبينها بما يأتي:

١- الأفعـــال:

ما جاء على (أفعل).

قال تعالى:﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ ﴾[١].

وقـال تعالى: ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[٢].

في هاتين الآيتين الكريمتين جـاءت مادة (درك) في قوله تعالى:﴿ يُدۡرِككُّمُ ﴾، وقوله تعالـى:﴿ يُدۡرِكۡهُ ﴾، وقـد اقترن معنى الإدراك فـي هاتين الآيتين بالموت، -لـذا ارتأيت أن تدرسـا في موضع واحد- فـالإدراك صفة من صفات من فيه حيـاة لما فيه من معنى اللحاق وقد ارتبط بالموت إذ جاء في قوله:﴿ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ ففي قوله هذا إشعار بأن القوم لما كانوا بمنأى عن أسباب الموت وهو قريب منهم كأنّهم مجدّون في الهرب منه وهو مجدٌّ في طلبهم[٣].

وهـذا بيـان لهم بأنّ الموت واقع لا محالة فيه ولا خـلاص لهم منه، وهذا يدلّ على حتمية الموت، وعليه فإذا كان الموت واقع لا محالة فلابدّ أن يستعقب بسعادة الآخرة.

وقد اختلف في قراءة (يدرككم) [٤]، إذ قرئ بالجزم على أنّها جواب الشـرط، فأينما

---

(١) سورة النساء من الآية ٧٨.

(٢) سورة النساء من الآية ١٠٠.

(٣) ينظر روح المعاني ٨٧/٥.

(٤) ينظـر البحـر المحيط ٣١٠/٣، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥٨٢/٥، . . وتفسـير اللباب لابن عادل ١٥٣٥/١ .

شـــرطية تـــدلُّ على العموم، أي إنّ هـــذا الخطاب عام وإن كان المـــراد المنافقين، وتكونوا فعل الشـــرط، فكأنما قال في أيّ مكان تكونون فيـــه أدرككم الموتُ. ومنهم من قرأها بالرفع، وقد اختلف أيضاً في سبب الرفع، فمنهم من قال إنّ (يدرككم) رُفع على حذف الفاء والتقدير فيدرككم الموتُ وهذا قليل إذ لم يأتِ إلا في الشعر نحو قوله:

من يفعل الحسناتِ اللّهُ يشكرها.

أراد فاللّهُ يشكرها.[١]

وقيل قُدر معها مبتدأ أي فأنتم يدرككم[٢]، وقيل إنّ (يدرككم) كلام مبتدأ و(أينما تكونوا) متصل بـ(لا تظلمون).[٣]

أمـــا قوله تعالى: ﴿ يُدۡرِكۡهُ ﴾ ، فقد جاء الإدراك مقترنـــاً بالموت أيضاً على غرار الآية الأولـــى، ويرى أبو حيان أن في هذه الآية اســـتعارة لـــلإدراك الذي هو صفة لما فيه الحياة لحلـــول المـــوت[٤] فالإدراك –كما ذكرنا ســـابقاً- صفة من صفات الأحيـــاء، فكأنما الموت يجدّ في لحاق المرء حتى يدركه ويحلّ به قبل أن يصل إلى مقصده.

وقد اختلف في قراءة (يدركه) فمنهم من قرأها بالرفع على أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره ثم هو يدركه الموتُ، فعطف الجملة الأسمية على الجملة الفعلية وهي جملة الشرط –الفعل المجزوم وفاعله-.[٥]

ومنهم من قرأ (يدركه) بالنصب على إضمار أن[٦]. ومنهم من قرأها بالجزم عطفاً على الشرط قبله في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ ﴾[٧]. قال تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ ﴾[٨].

جاءت مادة (درك) في قوله تعالى:﴿ تُدۡرِكُهُ ﴾ و﴿ يُدۡرِكُ ﴾، وإدراك الشيء معناه

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٥٨٢/٥، والبحر المحيط ٣١٠/٣، وروح المعاني ٨٧/٥.

(٢) ينظر روح المعاني ٨٧/٥.

(٣) ينظر أنوار التنزيل ٢٢١/٢، وفتح القدير ٤٨٩/١.

(٤) ينظر البحر المحيط ٣١٠/٣.

(٥) ينظر الكشاف ٥٥٧/١، وأنوار التنزيل ٢٤٤/٢، وتفسير اللباب ١٥٨٦/١.

(٦) ينظر المحرر الوجيز ١٠٢/٢، وتفسير اللباب ١٥٨٦/١.

(٧) سورة النساء من الآية ١٠٠ .

(٨) سورة الأنعام ١٠٣.

الوصول إليه والإحاطة به.[١]

ويرى ابن عاشور أن الإدراك في الحقيقة هو الوصول إلى المطلوب، وقد يطلق مجازاً على شـــعور الحاسة بالمحســـوس أو العقل بالمعقول، إذ يقال أدرك بصري، وأدرك عقلي، ولابـــدَّ أن يتقيد الإدراك فيقال أدرك فلان ببصـــره، وأدرك فلان بعقله فلا يجوز أن نقول أدرك فلان بدون تقييد.[٢] إذ قال ابن منظور: ((أدركته ببصري، أي رأيته)).[٣]

والأبصار جمع بصر وهو وســـيلة الإدراك وليســـت المُدرك إذ أنّ المُدرِك هو الشخص الذي يرى (المبصر)، وقال الزمخشـــري: ((البصر هو الجهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر وبه تُدرك المبصرات)).[٤]

ومعنى قوله تعالى:﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ لا تحيط به الأبصار ولا تدركه، وعدم الإحاطـــة دليل علـــى عظمته جلّ وعلا، ودليل عـــدم الإدراك قوله (الأبصـــار) إذ جاءت بصيغة الجمع ودخل عليها الألف واللام، و(ال) التي تفيد اســـتغراق الجنس، وهو يفيد سلب العموم، واجتماع النفي مع سلب العموم دلَّ على انتفاء أن يدركه شيء من أبصار المبصرين.[٥]

وقال الرازي في تفســـير هذه الآيـــة: ((فهذه القوى المدركة لا تســـتطيع الإحاطة بحقيقته ولا يستطيع عقلٌ من العقول أن يقف على ماهيته، فكلّت الأبصار عن إدراكه وارتدعت العقول عن الوصول إلى كُنْهه)).[٦]

أمّا قوله:﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾، أي يحيط علمه بها، ولا تخفى عليه منها خافية، فهـــو عزّ شـــأنه يُدرك ما لا تدركه الأبصار، إذ قال الزمخشـــري: ((وهـــو للطف إدراكه للمدركات يُدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مُدرك)).[٧]

والذي يســـتوقفنا في هذه الآية المباركة، أنّ هذه الآية ابتدأت بالجملة الفعلية (لا

---

(١) ينظر البحر المحيط ١٩٨/٤، وإرشاد العقل السليم ١٧٠/٣، وفتح القدير ١٤٨/٢.
(٢) ينظر التحرير والتنوير ٢٥١/٦.
(٣) لسان العرب ٤٢٠/١٠ درك، وينظر تاج العروس ١٤٤/٢٧ درك.
(٤) الكشاف ٥١/٢.
(٥) ينظر التفسير الكبير ١٠٣/١٣، وروح المعاني ٢٤٥/٧.
(٦) التفسير الكبير ١٠٩/١٣.
(٧) الكشاف ٥٣/٢.

تدركه الأبصار) وعطفت على الجملة الأسمية (وهو يُدرك الأبصار). نقول إنّ (تُدرك) هو المسند. وهو الحديث أي أن الحديث يدور حول الإدراك والأبصارُ فاعل للفعل تُدرك وهو المسند إليه أي المتحدّث عنه. وعليه يكون الحديث عن عدم إدراك البصر إلى كُنْه تعالى.

أمّا الجملة الأسمية في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾. (فهو) مبتدأ وهو المسند إليه أي المتحدّث عنه. والمتحدّث عنه في هذه الآية المباركة هو الله عزّ وعلا. ويكون الفعل المضارع (يدرك) هو الحديث. وعليه يكون الحديث عن إدراك الله عزّ شأنه للأبصار. فهو تعالى لا تحيط بحقيقته الأبصار وهو محيط بحقيقتها.

قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ﴾.[١]

في هذه الآية الكريمة مواضع يجب الوقوف عندها منها قوله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا ﴾. وجاوز من ((جزْتُ الموضع سُرتُ فيه وأجزته خلّفته وقطعته...))[٢]. وجاوز في هذه الآية المباركة لم يخرج عن معناه الأصلي فهو مأخوذ من جاوز المكان إذا تخطاه وخلّفه وجاوزه متعدٍّ تعدى إلى مفعولين الأول منهما:

تعدى له بالباء في قوله: ﴿ بِبَنِيٓ ﴾ وتعدّى إلى الثاني بنفسهِ وهو قوله: ﴿ ٱلۡبَحۡرَ ﴾.[٣] ومعناه: جعلناهم قاطعين البحرَ.

أمّا الموضع الثاني فهو قوله تعالى: ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ ﴾. وأتبع. فعل ثلاثي مزيد بالهمزة على وزن أفعل مصدره على إفعال وفعله الثلاثي تبع كفرح. وتَبعَهُ يتبعُهُ سار في إثره. وقد قرئ اتّبع بهمزة وصل وتشديد التاء على وزن افتعل. وقد فرّق علماء اللغة بين أتبع واتّبع إذ قال ابن فارس: ((تبع. التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذّ عنه من الباب شيء وهو التُّلُو والقَفْو يقال تَبِعتُ فلاناً إذا تلوته واتّبعته. وأتبعَهُ إذا لحقته والأصل واحد غير أنهم فرّقوا بين القَفْو واللحوق فغيّروا البناء أدنى تغيير....))[٤] وأتبع في هذه الآية

(١) سورة يونس ٩٠.
(٢) مقاييس اللغة ٤٣٩/١. وينظر لسان العرب ٣٢٦/٥ جوز.
(٣) ينظر روح المعاني ١٨١/١١. وفتح القدير ٤٦٩/٢. وإرشاد العقل السليم ١٧٢/٤.
(٤) مقاييس اللغة ٣٣١/١.

المباركة يدلّ على القَفْو ومجيء أتبع أفضل من اتّبع إذ قال الفراء: ((وأتبع أحسن من اتّبع؛ لأنّ اتّبعت الرجل، إذا كان يسير وأنت تسير وراءَهُ، فإذا قلت أتبعته بقطع الألف فكأنك قفوته)).[١]

أما الموضع الثالث – وهو جوهر بحثنا هذا- هو قوله تعالى:﴿ أَدْرَكَهُ ﴾ وأدركهُ جاء على معناه الأصلي وهو اللحاق، أي لحقه الغرق وألجمه[٢].

وقيل معناه قارب إدراكه كجاء الشتاء.[٣]

ويرى ابن عاشور أنّ نظم الكلام قد بُني على جملة (إذا أدركَهُ الغرق)، وقد جُعل ما مع هذه الجملة كالوسيلة إليها، فجاءت (حتى) ابتدائية؛ لمجيء (إذا) بعدها، وهي غاية للإتباع وجُعلت الغاية أن قال (آمنت)؛ لأنه –أي فرعون- كان مندفعاً باتباعه بني إسرائيل بدافع غضبه عليهم لأجل الدين الذي جاء به رسولهم موسى (عليه السلام) ليخرجهم من أرضهِ فكانت غايته إيمانه بحقهم، ولذلك قال:﴿ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾.[٤]

قال تعالى:﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾.[٥]

وردت مادة (درك) في قوله تعالى:﴿ تُدۡرِكَ ﴾، إذ جاءت (تُدرك) بصيغة الفعل المضارع. وماضيه أدركَ. ومعناها اللحاق أي أن الشمس لا يصلح لها أن تلحق بالقمر فتجتمع معه في الوقت، ولا الليل سابق النهار أي لنفي أن يدرك القمر الشمس[٦]، وصيغة الفعل المضارع كما بيّنا لم تخرج عن المعنى الأصلي لجذر هذه المادة.

وفي هذه الآية الكريمة وجوه بديعة يجب علينا أن نقف عندها لنتأمل الإبداع الرباني، ودرر الإعجاز القرآني في كلامه جلّ وعلا ومن هذه الوجوه:

تقديم النفي على لفظة (الشمس)، وفي الحقيقة إن النفي راجع إلى (ينبغي)، إذ قال عزّشأنه:﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ ﴾ فتقديم هذا النفي على (الشمس) ليتبين أن الشمس مسخرة

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٥٨.
(٢) ينظر إرشاد العقل السليم ٤/١٧٣، وأنوار التنزيل ٣/٢١٣، وفتح القدير ٢/١٦٩.
(٣) ينظر روح المعاني ١١/١٨١.
(٤) ينظر التحرير والتنوير ١١/١٧٠.
(٥) سورة يس من الآية ٤٠.
(٦) ينظر روح المعاني ٢٣/٢٠.

لأمر الله تعالى وقدره ولا يتيسر لها إلاّ ما قدّره الله لها في عدم إدراك القمر[١]؛ لذا قدم المسند إليه (الشمس) وهي المتحدث عنها على الفعل (ينبغي)، وجعلها بعد حرف النفي (لا)، وذلك التقديم أفاد التخصيص، وليكون النفي متقرراً في ذهن السامع.

قال ابن عاشور: ((وصوغ هذا بصيغة الإخبار عند المسند إليه بالمسند الفعلي لإفادة تقوي حكم النفي فذلك أبلغ في الانتفاء مما لو قيل لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر))[٢]. جاء قوله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ .... ﴾ بصيغة الفعل، وقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾. بصيغة اسم الفاعل، ولم يقل ولا الليل يسبق النهار، ولا قال ولا الشمس مدركة القمر.

وفي هذه المسألة أقوال: فمنهم من قال إنّ حركة الشمس التي لا تدرك القمر مختصّة بالشمس وحدها فهي كالصادرة منها لذا جيء بالفعل؛ لأنّ صيغة الفعل يدلّ على عمل مقترن بزمن.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ... ﴾ فقد جيء باسم الفاعل إذ قال عزّ شأنه: ﴿ سَابِقُ ﴾ ولم يقل (يسبق)؛ لأنّ حركة القمر ليست مختصّة به فقط بل تشترك فيه كلّ الكواكب لذا جاء باسم الفاعل الذي لا يدلّ على صدور الفعل.[٣]

أمّا الآلوسي فقد ذهب إلى أن الإدراك قد ذكر مع الشمس وهذا يدلّ على أنّها طالبة للحاق لذا قيل (لا ينبغي) للمناسبة، وقد جيء بالفعل المضارع الذي يدلّ على الحدوث والتجدد ولما نفي السبق في المقابل بقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ أكدّ هذه الحقيقة بأن جيء بالجملة الأسمية من دون ذكر الابتغاء لأنّه مطلوب اللحوق.[٤]

أمّا ابن عاشور فقد ذكر وجهاً آخراً لهذه المسألة إذ نفهم من تفسيره لهذه الآية المباركة علاقة المسند بالمسند إليه إذ قدم (الشمس) وهي مبتدأ، والمبتدأ هو المسند إليه، أي أن المتحدّث عنه هو (الشمس) لتوجيه العناية به، وجعل المسند (ينبغي) وهو الخبر، الحديث عن حركة الشمس. وكذلك وجه العناية إلى قوله (أن تدرك) بأن

---

(١) ينظر أنوار التنزيل ٤/٤٣٤، وروح المعاني ٢١/٢٣، وإرشاد العقل السليم ١٦٨/٧.
(٢) التحرير والتنوير ٢٢/٢٣٤.
(٣) ينظر التفسير الكبير ٦٥/٢٦، واللباب في علوم الكتاب ٢٤٦/١٣.
(٤) ينظر روح المعاني ٢١/٢٣.

جـــيء بها فـــي موضع الفاعل أي أن المصدر المؤول من (أن والفعل) في محل رفع فاعل لـ(ينبغي) فالفاعل هو المسند إليه وهو المتحدّث عنه، لذا أصبحت الشمس والإدراك مدار الحديث، فلو جاء الإدراك بصيغة اســم الفاعل وقال (لا الشمس مُدرِكة...) لوقع اسم الفاعل هنا في موضع (الخبر) للشمس ولكان مسنداً وهو الحديث والمراد أن يكون الإدراك مدار الحديث لذا جاء في موضع المسند إليه.

أمّـا قولـه:﴿ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ فقد وقع (القمر) في موضع المبتدأ (المســند إليــه) وهو المتحدّث عنــه (مدار الحديث) ليكون قوله ســابق وهو المســند (الحديث) فيكون الحديث عن سبق النهار لـ(الليل).

ما جاء على تفاعل: قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾.[1]

جـــاءت مـــادة (درك) في قولـــه تعالى:﴿ ٱدَّارَكُواْ ﴾، وأصـــل ادّارَكـــوا تداركوا على تفاعلوا، إذ قلبتِ التاء دالاً وأُدغمت الدال في الدال واجتلبت همزة الوصل؛ لأجل الابتداء بالساكن، وفي هذه اللفظة قراءات متعددة[2] فقرئ (أدرك) بهمزة قطع وسكون الدال، وقرئ (ادّركوا)، بهمزة وصل وتشديد الدال على صيغة افتعلوا وأصلها أدتركوا، قلبت التـــاء دالاً وأدغمت، ومع هذه القراءات المختلفـــة – إذ جاءت على صيغة أفعل، وافتعل، وتفاعل- إلاّ أنها لم تخرج عن معناها الأصلي وهو اللحاق ومعنى الآية الكريمة، إنّهم تداركـــوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار، أي أنّ هذه الأمم تلاحقت وتتابعت واجتمعت في النار، وهذا التلاحق والتدارك دلّ على المشـــاركة وكما نعلم - فإنّ صيغة التفاعل تدلّ على المشاركة، ومهما اختلفت القراءات في هذه اللفظة سواء أكانت الصيغة أفعل أم افتعل، أم تفاعل، فإن هذه الصيغ خرجت لمعنى واحد وهو المشاركة؛ لأنّ اللحاق على أصله يدلّ على المشاركة بين اثنين أو أكثر.

---

(١) سورة الاعراف من الآية ٣٨.

(٢) ينظـر تفســير البحر المحيــط ٢٩٨/٤، وروح المعانــي ١١٦/٨، والمحرر الوجيــز ٣٩٩/٢، وفتح القدير ٢٠٣/٢.

قال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ ﴾.[١]

جـــاءت مادة (درك) في قوله تعالى: ﴿ تَدَارَكَهُۥ ﴾، وقـد ذُكّر هذا الفعل؛ لأنّ الفاعل (نعمة) مؤنث مجازي، وحسُن هذا التذكير للفصل بالضمير وهو (الهاء).

وقد قرئ تدّاركه، بتشـديد الدال، وأصله تتداركه، فأبدلت التاء دالاً، وأُدغمت الدال في الدال، على حكاية الحال الماضية ومعناه، لو أن كان يقال فيه تتداركه نعمة من ربّه، أي لولا هذه الحال الموجودة كانت له من نِعم الله لنُبذ بالعراء.[٢]

وقد جاءت (نعمة) نكرة، للتعظيم، لأنها نعمة مضاعفة مكررة[٣] و(تدارك)، تفاعل من الدَرَك بفتح الدال، ومعناه اللحاق؛ إلاّ أن صيغة (تفاعل) في هذه الآية المباركة لم تخرج إلى معناها الحقيقي وهو المشاركة بين اثنين أو أكثر، لأنّه وكما نعلم أن أصل باب التفاعل هو المشاركة وتدارك في هذه الآية المباركة- مستعمل في مبالغة إدراك نعمة الله إياه[٤]، أي لولا توبة سيدنا يونس (عليه السلام) وتضرعه إلى الله تعالى، وإنعام الله عليه من نِعَمه، نعمة بعد أخرى لكان إمّا حياً منبوذاً في العراء أو ميتاً فقذفه الحوت من بطنهِ إلى الشاطئ وكان عبرةً للناظرين. قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾.[٥]

جاءت مادة (درك) في قوله تعالى: ﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾، وادّارك بهمزة وصل في أوله وتشديد الـدال، أصله (تدارك) على وزن تفاعل فأدغمت تاء تفاعل في الدال لقرب مخرجيهما تخفيفاً، بعد أن سكنت واجتلبت همزة الوصل لأجل الابتداء بالساكن، إذ قال أبو علي: ((... قولـك تدارأ: ادّارأ، لما أدغمـت التاء المقاربة للدّال في الدّال أُسـكنت؛ لأنّ المُدغم لا يكون إلاّ ساكناً، فاجتلبت همزة الوصل فقلت ادّارأ)).[٦] ويكون هذا الإدغام واجتلاب همزة الوصل في صيغتي تفعّل وتفاعل، إذ قال ابن عصفور: ((فأمّا تفعّل وتفاعل، فتقلب فيهما التاء حرفاً من جنس ما بعدها وتسكنه بسبب الإدغام، وتجتلب همزة الوصل، إذ لا

(١) سورة القلم ٤٩.
(٢) ينظر الكشاف ٦٠٠/٤، والبحر المحيط ٣١١/٨، وإرشاد العقل السليم ١٩/٩.
(٣) ينظر التحرير والتنوير ١٠٠/٢٩.
(٤) المصدر نفسه ٩٨/٢٩.
(٥) سورة النمل ٦٦.
(٦) التكملة ٦١٠.

يمكن الابتداء بساكن فنقول (اطيّر- ادّارأ)).[١] وفي ادّارك اثنتا عشرة قراءة.[٢]

والصــواب من هذه القــراءات عند الطبري هي: قراءة أهل مكــة والبصرة بل أدْرك علمُهم بهمزة قطع وسكون الدال، والقراءة الثانية قراءة الكوفة بل ادّارك علمُهم بهمزة وصل وتشديد الدال[٣] أمّا معنى الإدراك –كما ذكرنا سابقاً- هو اللحاق، إلاّ أنّ المفسّرين اختلفوا في معنى أدرك وادّارك في هذه الآية الكريمة إذ ذكروا لها معاني متعددة، أمّا المعنى الأول فهو أنّ صيغة أدرك وادّارك بمعنى تكامل، أي تكامل علمهم في الآخرة، وأنّ كلّ ما وعدوا به حقّ، وهو حقيقة إثبات العلم لهم، وقد جاء الفعل تدارك، بصيغة الماضي ومعناه الاستقبال وذلك؛ لأنّ الإخبار به صدق فكأنه قد وقع.[٤]

أمّــا المعنى الثاني فهو أنّ أدرك وادّارك بمعنــى تناهى وتتابع أي تناهى، وعليه تكون (في) بمعنى (الباء) أي سببية ومعناها تناهى علمهم وتتابع بسبب الآخرة.[٥]

أمّــا المعنــى الثالث: وهو أن يكــون أدرك وادّارك بمعنى يــدرك، أي يُدرك علمهم في الآخرة ويرون العذاب ويرون ما كذبوا به وعلى هذا المعنى تكون (في) على أصلها ظرفية متعلقة بـ(تدرك).[٦]

أمّا المعنى الرابع: فيكون أدرك وادّارك بمعنى انتهى وفني كما جاء في معاجم اللغة، إذ قــال ابــن منظور: ((ادرك الشــيءُ، إذا فنــي...)).[٧] فيقال أدركت الثمــرة إذا انتهت وفنيت، ويقال تدارك بنو فلان، إذا تتابعوا في الهلاك.[٨]

أمّا ابن عاشور فيرى أن علماء التفسير قد ذكروا في تفسير معنى (ادّارك) وجوهاً مثقّلة بالتكلف، فادّارك تفاعل وهو على الاعتبار اللغوي بمعنى التلاحق، أي أن علمهم لحــق علوم بعضم الآخر، وهذا صالح لمعنيين: الأول منهمــا أن يكون التدارك التلاحق

(١) المقرب ٥٠٧، وينظر الشافية في علم التصريف ١٣٠/١.
(٢) ينظر الكشاف ٣٨٣/٣، وينظر التفسير الكبير ١٨٢/٤.
(٣) جامع البيان ٦/٢٠.
(٤) ينظر الكشاف ٣٨٣/٣، والبحر المحيط ٨٨/٧.
(٥) ينظر البحر المحيط ٨٨/٧، وروح المعاني ١٣/٢٠.
(٦) ينظر البحر المحيط ٨٨/٧، وإرشاد العقل السليم ٢٩٦/٦.
(٧) لسان العرب ٤٢٠/١٠ درك، وينظر تاج العروس ١٣٩/٢٧ درك.
(٨) ينظر التفسير الكبير ١٨٢/٤، وأنوار التنزيل ٢٧٥/٤.

وقد استعمل هنا استعمالاً مجازياً مساوي للحقيقة ومعناه، تداركت علوم الحاضرين مع علوم أسلافهم أي تلاحقت وتتابعت. والثاني أنّ التدارك قد استعمل استعمالاً مجازياً مرسلاً في الاختلاط والاضطراب؛ لأنّ التدارك والتلاحق يلزمه الاختلاط والاضطراب، وعلى ماتقدم فإن صيغة تفاعل في قوله تعالى:﴿ ٱدَّٰرَكَ ﴾ فعل ماضٍ استعمل على أصله من حيث المعنى اللغوي وهو التلاحق وإنّ (في) بمعن الباء، أي بسبب الآخرة. ويرى أيضاً أنّه يجوز أن يكون ادّارك مبالغة في أدرك ومعناه إنّه حصل لهم علمهم بوقت بعثهم في اليوم الذي يبعثون فيه وعليه فيكون الفعل الماضي مستعملاً في معنى التحقيق، و(في) ظرفية[١] .

ونرى أن الرأي الأول هو الصواب لما في معنى التفاعل من المشاركة وكذلك موافقته مع المعنى اللغوي وهو التلاحق.

أمّا صيغة أفعل على قراءة من قرأ (أدرك) فيرى ابن عاشور أن معنى أدرك انتهى علمهم في الآخرة، وأن أدرك بمعنى فني وقد أثبت أئمة اللغة هذا المعنى للفعل أدرك -كما ذكرنا سابقاً مع إنكار بعضهم لهذا المعنى.[٢]

وبعد ذكر آراء علماء التفسير في قوله (ادّارك) نرى أن ما ذهب إليه ابن عاشور يكاد يكون أقرب إلى الصواب نظراً لتوافق المعنى الذي ذكره مع المعنى اللغوي لجذر هذه المادة وهو اللحاق، وكذلك لتوافق ما ذكره مع معنى صيغة تفاعل وهو المشاركة والله أعلم.

٢- الاسماء:

ما كان على وزن (فَعْل). قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾.[٣]

الدّرْك بسكون الراء وفتحها، أقصى قعر الشيء، إذ قال الفرّاء: ((الدّرْك والدّرَك أي أسفل درج النار)).[٤]

---

(١) ينظر التحرير والتنوير ١٩/٢٩٤- ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه ١٩/٢٩٥.

(٣) سورة النساء ١٤٥.

(٤) معاني القرآن ١/٢٦٩.

والدّرك اسم من الفعل أدركَ، وقد سميت منازل جهنم بالدركات لأنها متداركة متتابعة بعضها تحت بعض، لذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار وهي الهاوية، فالنار سبع دركات هي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثُم السعير ثُم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية.[١]

أمّا منازل الجنة فقد عُبّر عنها بالدرجات باعتبار الصعود فالدرجات بعضها فوق بعض خلافاً للدركات.[٢]

والدّرْك والدّرَك على اللغتين تجمع جمعاً واحداً فيقال: أدْراك، فأدراك هو قياسٌ في الدرَك بفتح الراء، فما لم يرد على (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين، وكان ثلاثياً صحيح الفاء والعين يجمع على أفْعَال[٣] فيقال درَكٌ وأدْرَاك، إذ قال سيبويه: ((ما كان على ثلاثة أحرف وكان فَعَلاً فإنّك إذا كسّرتَهُ لأدنى العدد بنيته على (أفْعَال) وذلك قولك جَمَلٌ وأجْمَالٌ وجَبَلٌ وأجْبَالٌ، وأَسَدٌ وآسَادٌ)).[٤]

فدرَك بفتح الراء، ثلاثياً ليس على فَعْل، صحيح الفاء والعين، لذا كان مقيساً فيه أن يكون على أفعال.

أمّا الدرْك الساكن الراء فجمعه جمع قلّة على أفعال قليل ، وكان القياس أن يكون جمع الدرْك على أفْعُل، فيقال درْكٌ أدْرُك إذ قال سيبويه: ((واعلم أنّه قد يجيء في فَعْل (أفْعَال) مكان أفْعُل..... وليس ذلك بالباب في كلام العرب، ومن ذلك قولهم أفراخٌ، وأجدادٌ، وأفرادٌ....)).[٥]

وقد ذكر أبو علي أنّ جمع فَعْل على أفْعَال قليل ولا يقاس عليه، إذ قال: ((وقد جمعوا فَعْلاً في العدد القليل على أفْعَال وذلك قولُهم رَأْدٌ وأرآدٌ، والرأدُ أصل اللّحيين، وزَنْدٌ وأزْنَاد وفَرْخٌ وأفْرَاخٌ، وفَرْدٌ وأفْرَادٌ وذلك قليل ولا يُقاسُ عليه)).[٦]

وعدَّ ابن عصفور جمع فَعْل على أفْعَال جمعاً شاذّاً إذ قال: ((إنْ كان على وزن (فَعْل)، جُمع في القليل على (أفْعُل) (كأكْلُب)، وقد شذّ منه شيء فجاء على (أفْعَال)، قالوا:

(١) ينظر تفسير البحر المحيط ٣٩٦/٣، وروح المعاني ١٧٧/٥.
(٢) ينظر روح المعاني ١٧٧/٥، وينظر التفسير الكبير ٧٠/١١.
(٣) ينظر المقرب ٤٦١، والمهذّب في علم التصريف ١٨٤.
(٤) الكتاب ٥٧٠/٣، وينظر التكملة ٤٠٢.
(٥) الكتاب ٥٦٨/٣.
(٦) التكملة ٣٩٩.

(أزْنَـاد)، و(آراد) و(أفْـرَاخ) و(آناف)، و(أفْـرَاد) و(أحْمَال).[١] وعليه فإنّ الـدّرَك بفتح الراء هو أكثر إذ قال الآلوسي: ((والفتح أكثر وأفصح)).[٢] وقال الزمخشري: ((وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك)).[٣] وقد اسـتدل من رجحّ قراءة الدّرَك بفتح الراء بجمعه على أدراك لأنّ جمع فَعَل على أفعال مقيس كما ذكرنا سابقاً.

والدّرك في هذه الآية المباركة لم يخرج عن معنى اللحاق، فالدركات سميت كذلك لأنها متلاحقة متتابعة بعضها تحت بعض. وقد خرجت لفظة الدّرَك عن معناها الحسيّ الذي هو أصل هذا الجذر إلى المعنى الذهني إذ لا يعلم ماهية هذه الدركات إلاّ الله عزّ وجلّ.

ما جاء على وزن (فَعَل) قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾.[٤]

وردت مـادة (درك) فـي قوله تعالـى:﴿ دَرَكًا ﴾، و(دَرَكاً) بفتحتين اسـم مصدر من الإدراك –وكما نعلم- أنّ اسـم المصدر هو: ((ما سـاوى المصدر في الدّلالة على معناه وخالفه بخلوه –لفظاً وتقديراً- من بعض ما في فعله دون تعويض...)).[٥]

فـــ(أدرك) فعل ثلاثي مزيد على (أفعل) وقياس مصـدره أن يكون على (إفعال) أي (إدراك)، ودَرَكاً سـاوى المصـدر إدراكاً في الدّلالة على الحدث وهو اللحاق، ولم يسـاوهِ في اشتماله على جميع أحرف فعله، إذ خلت بعض أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عوض ونظيره (عطاء) ففعله (أعطى) وقياس مصدره (إعطاء)، فعطاء ساوى المصدر (إعطاء) في المعنى وخالفه بنقص الهمزة في أوله لفظاً وتقديراً من غير عوض.

ولا يختلف معنى (دَرَكاً) في هذه الآية الكريمة عن معنى الجذر اللغوي لهذه المادة وهـو اللحـاق والمتابعة، ومعنى الآية لا تخاف دركاً من فرعون وجنوده ولا تخشـى من

---

(١) المقرب ٤٦١.

(٢) روح المعاني ١٧٨/٥.

(٣) الكشاف ٦١٤/١.

(٤) سورة طه ٧٧.

(٥) شرح ابن عقيل ١٦٠/٣، وينظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٨٤٥/٢، وجامع الدروس العربية ١٣٣/١، والنحو الوافي ٢٠٩/٣.

الغرق[١]، أو لا يدركك فرعون وجنوده أي : لا يلحقونك.[٢]

جـ- اسم مفعول:

قال تعالى:﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾.[٣]

وردت مادة (درك) في قوله تعالى:﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾. وفي مدركون قراءتان الأولى: لمُدْرَكون، بسكون الدال وفتح الراء، وهو اسم مفعول من الفعل أدرك، ومثله قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾.[٤] أي أن لمُدْرَكون متعدٍ مثلما الفعل أدركه متعدٍ وهذا هو معنى قولهم ومثله قوله تعالى: ﴿ ....أَدْرَكَهُ ﴾.

ومعنى هذه الآية المباركة على هذه القراءة أنّه لما تقابل الجمعان أي رأى كلّ فريق صاحبه وتراءى تفاعل من الرؤية وهذه الصيغة تدلّ على المشاركة بين اثنين أو أكثر قالوا إنّا لملحقون.

أمّا القراءة الثانية فهي لمُدّركون بتشديد الدال وكسر الراء على وزن مفتعلون وهو لازم من ادّرك الشيءُ إذا تتابع فَفَنِي ومنه قوله تعالى:﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾.[٥] وعلى هذه القراءة فسّر الزمخشري قوله تعالى:﴿ لَمُدْرَكُونَ ﴾ إذ قال: ((بتشديد الدال وكسر الراء من أدرك الشيءُ إذا تتابع ففني... والمعنى إنّا لمتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد)).[٦]

وذهب الفراء إلى أنّ لمُدْرَكون ولمُدّركون بمعنى واحد، إذ قال: ((إنّا لمُدْرَكون ولمُدّركون مفتعلون من الإدراك كما تقول حفرت واحتفرت بمعنىً واحدٍ كذلك لمُدْرِكون ولمُدّركون، معناهما واحد)).[٧]

ومعنى قول الفرّاء أنّ أفعل بمعنى افتعل، أي أن ادّركه بمعنى أدركه وقد جاء نصّ ذلك في التاج إذ قال الزبيدي: ((وادّركه بمعنى أدركه ومنه قوله تعالى إنّا لمدّركون

(١) ينظر المحرر الوجيز ٥٥/٤، وأنوار التنزيل ٦٣/٤، وفتح القدير ٣٧٨/٣.
(٢) ينظر البحر المحيط ٢٤٥/٦.
(٣) الشعراء ٦١.
(٤) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٠٦/٣، وفتح القدير ١٠١/٤.
(٥) ينظر تفسير البحر المحيط ١٩/٧.
(٦) الكشاف ٣٢١/٣.
(٧) معاني القرآن ٢٤٥/٣.

بالتشديد)).[١]

وقال عدد من علماء التفسير نقلاً عن النحاس إنه خالف الفرّاء في قوله (لمدْرَكون ولمدّرِكــون بمعنى واحــدٍ)) إذ قال: ((وليس كذلــك يقول النحويون الحــذاق إنما يقولون مُدْرَكون ملحقون ومدّرِكون مجتهد في لحاقهم كما يقال كسبت بمعنى أصبت وظفرت واكتسبت بمعنى اجتهدت وطلبت...)).[٢]. إلاّ أنّا وجدنا في كتابه معاني القرآن خلاف مــا ذكروا إذ قال: ((قال أصحاب موســى إنّــا لمُدْرَكون وقرئ لمُدّرِكــون، والمعنى واحد أي سيدركنا هذا الجمع الكثير، ولا طاقة لنا بهِ)).[٣]

ويظهــر لنا من هذا أنّــه وافق الفرّاء في قولــه إن لمدْرَكون ولمدّرَكــون بمعنىً واحدٍ خلافاً لما نُسب إليه.

وجيء في قوله تعالى:﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ بالجملة الإسمية مؤكدة بمؤكدين وهما (إنّ) و(اللام لواقعة في خبرها)، لدلالة على تحقق الإدراك واللحاق، وقال الآلوسي: ((وأرادوا بذلك التحزن وإظهار الشكوى طلباً للتدبير)).[٤]

وهذا على القراءة الأولى، أمّا معنى الآية على القراءة الثانية (لمُدّرِكون) هي الدلالة على تحقق الفناء والاضمحلال.

❊ ❊ ❊

(١) تاج العروس ٢٧/١٤٤- ١٤٥ درك.
(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٠٦، وفتح القدير ٤/١٠١.
(٣) معاني القرآن ٥/٨٤.
(٤) روح المعاني ١٩/٨٤.

- بعد انتهاء البحث يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

استعملت مادة (درك) استعمالات متعددة وتنوعت، فاتّخذت طابعاً حسياً، وهذا المعنى الحسـيّ متأصل في جذر هذه المادة ودلالته على اللحاق خير مثال على ذلك إلا أننا لا نعدم بين الفينة والأخرى خروجه إلى المعنى الذهني.

استعمل الفعل الثلاثيّ المزيد بالهمزة (أدرك) وأهمل الجذر الثلاثي لهذه المادة.

تصرف جذر المادة (درك) تصريفات متعددة بحسـب ما جاء في معاجم اللغة، ودلّ على معانٍ مختلفة إلاّ أنّه لم يخرج عن معناه الأصلي وهو اللحاق، فقد استعمل بصيغ متعددة مثل صيغة المبالغة نحو (درّاك)، واسم المفعول نحو (مُدرَك) فضلاً عن استعمال الفعـل الثلاثـيّ المزيد على وزن فاعل نحو (دارك)، وتفاعـل نحو (تدارك)، وافتعل نحو (ادّرك)، واستفعل نحو (استدرك).

جاءت مادة (درك) في إحدى عشرة آية من آيات القرآن الكريم.

تنوعت صيغ مادة (درك) في القرآن الكريم، فقد جاءت من الثلاثي المزيد على صيغة أفعل ومضارعه يُفعل نحو قوله تعالى: ﴿ أَدۡرَكَهُ ﴾ و﴿ تُدۡرِكُهُ ﴾ و﴿ يُدۡرِكُ ﴾ و﴿ تُدۡرِكَ ﴾، وعلى صيغة تفاعل كما في قوله تعالى: ﴿ تَدَٰرَكَهُمۡ ﴾ و﴿ ٱدَّارَكُواْ ﴾ و﴿ ٱدَّرَكَ ﴾ وجاءت بصيغة اسم المفعول نحو قوله تعالى: ﴿ لَمُدۡرَكُونَ ﴾، وبصيغة الاسم نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلدَّرَكِ ﴾، وبصيغة اسم المصدر نحو قوله تعالى: ﴿ دَرَكًا ﴾.

لم تخرج مادة (درك) عن معناها الأصلي وهو اللحاق في كلّ آيات القرآن الكريم التي تناولناها في بحثنا هذا.

الدرك بسـكون الراء وفتحها لغتان تجمعان جمعاً واحـداً إذ يقال فيهما (أدراك)، فجمع أدراك مقيس في الدرَك بفتح الراء، أمّا الدرْك بسكون الراء فجمعه على أدراك نادر ولا يقاس عليه.

ادّارك وادّاركـوا على صيغة تفاعل، إذ حدث فيها قلب وادغام، فقد قلبت التاء دالاً، وأدغمت الدال في الدال وجيء بهمزة الوصل في أوله لأجل الابتداء بالساكن.

القرآن الكريم.

أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، ط/١، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

أساس البلاغة، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

أنوار التنزيل في أسرار التأويل، البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، تح/عبد القادر عرفات، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦م.

البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي بن محمد معوض، وشارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي، ود.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م.

تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

التحرير والتنوير، لابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

التفسير الكبير، الرازي (ت ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

تفسير اللباب، لابن عادل (ت بعد ٨٨٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

التكملة، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تح/د.كاظم بحر المرجان، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

تهذيب اللغة، الأزهريّ (ت ٣٧٠هـ)، تح/محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط/١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، تح/أحمد جاد، دار الغد الجديد،

القاهرة، ط/١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، تح/أحمد عبد العليم البزدوني، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

جمهرة اللغة، ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تح/رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/١، ١٩٨٧م.

روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الشافية في علم التصريف، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تح/حسن أحمد العثمان، المكتب المكيّة، مكة، ط/١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

شرح ابن عقيل، ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط/٢.

شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تح/فخر الدين قباوه، المكتبة العربية بحلب، ط/١، ١٩٧٣م.

فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، (د.ت).

الكتاب، لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تح/عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب- بيروت.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح/عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

الكناش في فنيّ النحو والصرف، للملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء الشهير بصاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق د.رياض بن حسن الخوّام، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م.

اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت بعد ٨٨٠هـ)، تح/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمود

معوّض، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط/١.

المبدع في التصريف، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح وتعليق د.عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط/١، ١٩٨٢م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحقّ بن غالب الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح/عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت ٤٨٥هـ)، تح/عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م.

المخصص، ابن سيده، تح/خليل إبراهيم حفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ١٩٩٦م.

معاني القرآن، للفرّاء (ت ٢٠٧هـ)، تح/أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي نجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة.

معاني القرآن، النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تح/محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، ط/١، ١٤٠٩هـ.

المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تح/مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

المفتاح في الصرف، للجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح/د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٩٨٧م.

المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، تح/علي بو ملحم مكتبة الهلال، بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.

مقاييس اللغة، ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح/عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط/٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

المقتضب، المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تح/محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب- بيروت.

المقرب، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تح/أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد.

المهذب في علم التصريف، د.هاشـــم طه شـــلاش، ود.صلاح مهدي الفرطوســـي، ود.عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي في الموصل.

النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط/١٥.

همع الهوامع، السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح/عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

❊ ❊ ❊